الزراعة في إقليم الزاب في العصر الوسيط
جعيل أسامة الطيب / عبد الشكور نبيلة ، المجلد الحادي عشر، العدد 2، سبتمبر 2020، ص ص 114-127

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الزراعة في إقليم الزاب في العصر الوسيط
من خلال كتب الرحلة و الجغرافيا

Agriculture in the Zab region in the Middle Ages
through travel and geography books

أسامة الطيب جعيل (*)
جامعة الجزائر 2، الجزائر
tayeb9912@yahoo.com

أ.د. نبيلة عبد الشكور
جامعة الجزائر2، الجزائر
hassani.nabila@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/02/05 تاريخ القبول: 2019/07/06 تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

يعد إقليم الزاب أحد أهم الأقاليم الجغرافية ببلاد المغرب ، فهذا المجال الجغرافيا الذي شغل حيزا شاسعا من البلاد عرف في القديم باسم إقليم نوميديا و بعد الفتح الإسلامي تحولت التسمية إلى الزاب ، عرف الإقليم نشاطا اقتصاديا كبيرا فكانت الزراعة أحد أهم أنشطة سكان الإقليم ، فتنوعت المزروعات و المنتوجات الفلاحية بفضل توفر عدة عوامل طبيعية و بشرية طيلة العصر الوسيط .

الكلمات الدالة:

المغرب الإسلامي ، إقليم الزاب ، الحياة الاقتصادية ، الزراعة.

Abstract:

The province of Zab is one of the most important geographical regions in the country of maghreb, this area of geography, which occupied a large area of the country was known in the old name of the province of Numidia and after the Islamic period has been renamed to Zab, the region has known a large economic activity was agriculture one of the most important activities of the population of the region, Agricultural products thanks to the availability of several natural and human factors throughout the Middle Ages.

Key Words: Islamic maghreb , zab region , Economic life , agriculture

(*) المؤلف المرسل: جعيل أسامة الطيب: tayeb9912@yahoo.com

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

****

يعد إقليم الزاب أحد أهم الأقاليم الجغرافية ببلاد المغرب ، فهذا المجال الجغرافي الذي تغيرت تسميته من إقليم نوميديا القديم إلى الزاب بعد الفتح الإسلامي ، ما هو إلا تحول في طوبونوميا المجال بنجاح عملية تعريب الأماكن و المدن بعد أسلمة بلاد المغرب .

حضي الإقليم بكتابات الجغرافيين المسلمين خاصة بعد انتعاش الجغرافيا التاريخية و البلدانية مع مطلع القرن الثالث و الرابع هجري ، فكانت كتب الجغرافيا و الرحلة أكبر معين للمؤرخين الذين اعتمدوا على دراسات الجغرافيين في تحديد المجال و الطرق منه و إليه و طبيعة التركيبة السكانية للإقليم ووصف خيراته و إمكانياته ما جعلنا نعتمد في دراستنا هذه على تحديد مجال الإقليم وحواضره الكبرى من خلال كتب الرحالة والجغرافيين .

عرف الإقليم خلال الفترة الوسيطة نشاطا زراعيا مزدهرا لتوفر عدة عوامل ساهمت في ظهوره و تطوره أهمها الاستقرار البشري و توفر الظروف الملائمة للزراعة من تربة و مياه ، فظهرت مختلف المنتوجات التي سُوق الفائض منها نحو مختلف مدن بلاد المغرب الأوسط و منها ما حمل إلى مدن إفريقيا جنوب الصحراء و المغرب الأدنى . سنحاول من خلال هذه الدراسة التعريف بالزاب و أهم عوامل نجاح الزراعة بالإقليم و ذكر منتوجاته الفلاحية المتعددة .

1-الزاب- أصل التسمية و المدلول -:

يُعرف ابن منظور كلمة " زاب " بقوله : " زاب : زأب القربة يزأبها زأبا ، وازدأبها : حملها ثم أقبل بها سريعا ، و الازدئاب الاحتمال و كل ماحملته بمرة شبه الاحتضان فقد زأبته ، و زأب الرجل و ازدأب : إذا حمل ما يطيق و أسرع في المشي ، وازدأب القربة ثم شمر ، و زأبة القربة وزعبتها وهو حملها محتضنا ، و الزأب أن تزأب شيئا فتحمله بمرة واحدة ، و زأب الرجل إذا شرب شربا شديدا و زأب يحمله يجره " [1].

وترد في موضع آخر من القاموس : " و زأى : إذا تكبر ، وزبى : الزبية التي لا يعلوها الماء ، الجمع الزُبى ، والزبية حفرة يتزبى فيها الرجل للصيد ، وتحفر للذئب فيُصْطاد فيها ، حفيرة يشتوى فيها و يختبز ، وزبى اللحم وغيره – طرحه - ." [2] أي أن المعنى اللغوي لكلمة " زاب " يدور في فلك : الماء ، الحفرة ، السرعة ، فالزاب قد يكون المكان المرتفع الذي يسيل منه الماء بسرعة ، أو أن الزاب يعني تلك المناطق المحصورة بين الأودية و الأنهار و التي تشكل روافده ، و عادة ما تكون خصبة مثل أراضي العراق مابين دجلة و الفرات . [3]

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أما إذا اتجهنا إلى معرفة أصل كلمة زاب هل هي عربية أم أعجمية ؟ ، فنجد هنا عدة آراء حول أصلها ، فالحموي يقول أن الزاب مصطلح فارسي يطلق على واديين من أودية بلاد الرافدين و يعود الفضل في شقهما إلى الملك الفارسي " زاب بن توركان بن منو شهر بن ايرج بن أفريدون " [4].

وورد عن دائرة المعارف معنى مصطلح زاب و الذي ينسب إلى الملك الفارسي" زاب بن طوقان" ، أما الزاب الأعلى فاسمه " هوليكوس أوزاباتيوس أوزابا" [5]. وهناك من يرجع مصطلح الزاب بالمشرق إلى النصوص المسمارية العراقية القديمة ، حيث ورد بصيغة أكادية على هيئة "زاب عليو " zalu elu و "زاب شيل zalu splu "، أما الاسم (زاب) فلا إلى التراث اللغوي القديم الذي ظهر قبل الكتابة و قد يضاهي الكلمة العربية (الصّاب) أي النهر الذي يصب أو الرافد العظيم [6].إذن فالزاب بالمشرق هو اسم لواديين وهما : الزاب الأعلى أو الكبير الذي ينبع بين الموصل و أربيل ومنبعه بلاد مشتكهر مابين أذربيجان و بابغيش ، يقول عنه الحموي أن هذا " الوادي شديد الحمرة ويجري في جبال و أودية ، وكلما جرى صفى قليلا حتى يصير في ضيعة كانت ليزيد بن عمران أخي خالد بن عمران الموصلي " [7]، ويقدر طول الزاب الأعلى ب392 كم [8].

أما الزاب الأسفل أو الزاب الصغير فهو وادي ينبع من جبال السلق ما بين شهرزور و أذربيجان ، بينه و بين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ، ويصب في نهر و يقدر طوله ب400 كم و ينبع من إيران [9]. و بالعراق كذلك بين مدينتي بغداد وواسط رافدان آخران يسميان بالزاب الأعلى و الزاب الأسفل ، و أورد عنهما ابن منظور : " الزابيان : نهران بناحية الفرات ، وقيل في سافلة الفرات ، ويسمى ماحولهما من الأنهار الزوابي ، و ربما حذفوا الياء فقالوا الزّابان" [10].وهنا تتضح الصورة بالنسبة لزاب المشرق ، لكن يطرح التساؤل عن كيفية انتقال هذه الكلمة إلى بلاد المغرب و تطلق على حيز شاسع و مهم من البلاد ؟.

و يمكن أن يكون التبرير الوحيد هنا هو نسبة كلمة الزاب إلى المدينة الرومانية زابي [11] التي تقع بالقرب من مدينة المسيلة [12]، فعلى هذا الأساس يمكن القول أن الامتزاج الحضاري و اللغوي و التداخل الثقافي بين الفرس و الروم ، والحروب بينهما أدى إلى انتقال المصطلح إما من الفرس إلى الروم أو العكس ، فالتأثيرات الاجتماعية و الثقافية (كما هو معروف) لا تعترف بالحدود و لا الحروب [13]، أو اعتبار أن هذا التحول الطوبونومي الملحوظ في اسم الإقليم من "نوميديا" إلى "الزّاب" ما هو إلا القطيعة التي أحدثتها بروز ألفاظ معربة نتجت عن

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

نجاح عملية تعريب أسماء المواقع المحلية إذ بدأت الجماعات المحلية في الانصهار في المرحلة الجديدة التي أسست لميلاد الزاب الإسلامية لتنتهي مرحلة الهيمنة اللاتينية و اليونانية[14] فهذه التسمية ذات الجذور البابلية أو الفارسية المعربة استخدمت لتعني نهر الزاب في وادي الرافدين ، ثم استعملت في أرض المغرب لتدل على وادي أوراس الأعلى وما جاوره ، ويشير إذا بصفة أساسية لنوميديا الجنوبية ، ثم استخدم ليعني كامل المقاطعة القديمة[15] ، ونجد كذلك السكان المحليين ببلاد المغرب يطلقون كلمة الزاب و هي كلمة أمازيغية تعني الواحة [16].

ومع مرور الزمن يظهر مصطلح جديد إلى الواجهة حيث سجله الحموي بقوله : " قال الأصم المنورقي : الزاب كورة صغيرة يقال لها ريغ و هي كلمة بربرية معناها السبخة فمن كان منها يقال له الريغي " [17]، و السبخة لغة هي الأرض ذات النزّ و الملح ولهذا سميت بلاد ريغ جنوب زيبان بسكرة بهذا الإسم نسبة إلى شط ملغيغ[18] ، ويذهب إسماعيل العربي على أن مصطلح بلاد الزاب أطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل و تخترقها السواقي و الأودية [19].

2.1-جغرافية إقليم الزاب :

عرف إقليم الزاب تغيرا في مساحته و جغرافيته طيلة العصر الوسيط ، و هذا راجع بالأساس إلى الحالة السياسية للبلاد و محاولة الدول السيطرة على الإقليم و توسعة النفوذ ، فتوسعت المساحة تارة و تقلصت أخرى ، فوجب تتبع مختلف الكتب البلدانية لمعرفة جغرافية الإقليم بالتحديد . فابن خرداذبة (ت 272 هـ/885 م) في كتابه المسالك و الممالك ، يعدد مناطق نفوذ بني الأغلب بقوله : " وفي يده قابس وجلولا و سبيطلة ... و مدينة الزاب و تهوذة .. " [20] فلم يحدد مدينة الزاب أو حاضرتها الكبرى في متن حديثه ، لكنه يتدارك ذلك في فهرس كتابه بذكر: " طبنة مدينة الزاب " [21].

و تتضح صورة إقليم الزاب و مدنه عند اليعقوبي (ت 284 هـ/897 م) : " ومدينة الزاب العظمى طبنة ،وهي التي ينزلها الولاة وبها أخلاط من قريش و العرب و الجند و عجم من أهل خراسان ... ومدينة يقال لها تيجس من عمل باغاية... و مدينة عظيمة جليلة يقال لها ميلة عامرة محصنة .... و مدينة يقال لها سطيف ...ومدينة يقال لها بلزمة .... و مدينة يقال لها نقاوس ... و طبنة مدينة الزاب العظمى و هي في وسط الزاب و بها ينزل الولاة ... و مدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة ... و مدينة أربة و هي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب.... " [22].

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أما ابن حوقل (ت 367 هـ / 977 م) في كتابه صورة الأرض لم يحدد مدن الزاب ، لكنه بالمقابل من ذلك قام بتحديد الطرق الرابطة بين مناطق بلاد المغرب مما سمح بالتعرف على الطرق الرابطة بين مدن الزاب مع غيرها من المدن ، فحدد ثلاث طرق تمر ببلاد الزاب تنطلق من القيروان باتجاه المسيلة و منها إلى تيهرت أو سجلماسة جنوبا [23].

في حين نجد المقدسي (ت 388 هـ /998 م) يصف الطرق الرابطة بين المدن و هو أقرب بذلك إلى ابن حوقل الذي عاش في زمانه ، فيذكر عن بلاد الزاب : " و الزاب مدينتها المسيلة و لها مقرة ، طبنة ، بسكرة ، بادس ، تهوذا ، طولقا ، جميلة ، بنطيوس ، أذنة ، أشير " [24]، ففي عهد المقدسي تراجع دور مدينة طبنة وتحولت قصبة بلاد الزاب إلى المحمدية (المسيلة) بعد بنائها من طرف الفاطميين [25] . و على العكس من ذلك ، فالبكري (ت 487 هـ / 1097 م) يشير أن مدينة المسيلة من مدن الزاب ، ويذكر على أن مدينة ميلة من غرر مدن الزاب. [26]

أما الإدريسي (ت 560 هـ / 1166 م) فيذكر عن طبنة أنها مدينة الزاب ووصف المسافة الرابطة بينها و بين المدن المجاورة حيث يقول : " و المسيلة في أرض طبنة ... ومن المسيلة إلى طبنة مرحلتان و طبنة مدينة الزاب ... ومن مقرة إلى طبنة مرحلة وبين طبنة ومدينة بجاية ستة مراحل و كذلك من طبنة إلى باغاي أربع مراحل " [27].

أما عند صاحب الاستبصار (عاش خلال القرن السادس هجري) يصف بلاد الزاب و يتحدث عن تحول عاصمة بلاد الزاب إلى بسكرة في عصره ويعرف بلاد الزاب بقوله : " و هي على طرف الصحراء في سمت بلاد الجريد ، و هي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها ، وهي مدن كثيرة و أنظار واسعة و عمائر متصلة فيها المياه السائحة و الأنهار و العيون الكثيرة " [28]، ثم يذكر مدن بلاد الزاب : " مدينة بسكرة هي قاعدة بلاد الزاب ومن مدنها : المسيلة ، نقاوس ، طبنة ، تهوذة ، و بادس وهي آخر بلاد الزاب" [29].

بينما يذهب الحموي (ت 625 هـ / 1230 م) إلى عدم ذكر بلاد الزاب بالتفصيل ، بل يذكر مدنه واحدة على حدى ، حيث قال : " بسكرة بكسر الكاف ، بلدة بالمغرب من نواحي الزاب" [30]، ثم يعرج على مدينة توزر و يذكر عنها : " توزر: مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد ... " [31]، ثم ينقل في جزئه الثالث عن السلفي : " سمعت عن الأصم المنورقي يقول : الزاب الكبير منه بسكرة و توزر و قسنطينة و طولقة و قفصة و نفزاوة و نفطة و بادس " [32]، و يخرج مدينة طبنة من عمل الزاب بقوله : " وطبنة بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب " [33].

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

2 – الإمكانيات :

تأثرت الأوضاع الاقتصادية للإقليم بالأحوال السياسية السائدة في البلاد خلال الفترات التاريخية المختلفة التي عاشتها بلاد المغرب الإسلامي، ولا يخفى أن المنطقة عاشت أوضاعا كثيرة من الحروب و الصراعات مما يكون قد أثر على عمران و اقتصاد المنطقة ، و هذا ما دفع ببعض الباحثين إلى التشكيك فيما ورد من وصف لمدن و خيرات بلاد الزاب من قبل الجغرافيين و المؤرخين[34] فكتب الجغرافيا أطنبت في وصف خيرات إقليم الزاب و أهم المحاصيل الزراعية المتنوعة ، و التي لم تكن لولا توفر الإمكانيات الطبيعية من : تربة و مياه و تضاريس و مناخ ملائم لذلك ، فجغرافية إقليم الزاب التي تجمع بين الجبال و الصحراء و السهول المرتفعة و المنخفضة ، جعلها منطقة خصبة تتوفر على مختلف الموارد الطبيعية ، إضافة إلى المناخ السائد بالإقليم الذي كان سببا في تنوع المنتوجات الزراعية ، إضافة إلى توفر الإمكانيات البشرية من يد عاملة وخبرة في معرفة وسائل وطرق الفلاحة ، حيث تورد المصادر أن الإقليم توفر على يد عاملة مختلفة من : بربر ، و عرب ، و عجم ، و أفارقة .[35]

1.2- التربة :

تعتبر نوعية التربة المتحكم في إنتاج المحاصيل الزراعية ، ولجغرافية الإقليم تنوعت التربة الخصبة والمنتجة ، فكان هذا التنوع كفيلا بظهور منتوجات زراعية مختلفة عن المناطق الأخرى ،أما التربة فتتنوع ببلاد الزاب إلى :

أ-التربة الحمراء : تنتج الأراضي ذات التربة الحمراء محاصيل متنوعة مثل : التفاح ، الإجاص ، التوت ، اللوز ، الورد ، ومن مزروعاتها أيضا الخرشف و إلى ماغير ذلك.[36]

ب- الأرض الحرشا :هي تربة يابسة و باردة يمكن استصلاحها وتنتج من الثمار: الفستق ، الجوز ، اللوز ، التين ، إضافة إلى الخضر مثل الباذنجان ، القرع ، السفرجل ، الخوخ ، الرمان و الصنوبر.[37]

ج-الأرض الرملة :هي تربة تبرد مع برودة الهواء ، و تسخن في فصل الخريف ومن منتجاتها النخيل و التين الشوكي[38].

د-الأرض الجبلية :أرض مائلة إلى الحروشة وهي باردة ويابسة و لايصلح فيها كل الثمر ، ومن محاصيلها البلوط ، القسطل ، التين ، اللوز و الفستق .[39]

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

هـ-الأرض السوداء المحترقة الوجه :و هي أرض يابسة و مالحة ، لكن في الشتاء تقل ملوحتها و تصلح فيها المحاصيل التالية : الكتان ، الفول ، الخردل و جميع الخضر في وقت البرد [40].

2.2- المياه :

تذكر المصادر الجغرافية أن إقليم الزاب كان غنيا بالمياه ، وتتنوع مصادر المياه من أنهار و أودية و عيون و آبار ، ومن المرجح أن الإقليم استفاد من شبكة المياه التي أنشأها الرومان قديما مثل بنائهم للخزانات و السدود وحفر للآبار [41]، فالملاحظ أن معظم مدن الإقليم ذات مناخ صحراوي جاف قليل التساقط المطري فبهذه الشبكة استطاع السكان توفير المياه الكافية في حياتهم اليومية ، وعن هذه الشبكة القديمة نجد أن الأغالبة بعد استقرار ملكهم بالمنطقة قاموا باستصلاح المزارع و تعمير قنوات الري المتضررة [42] .فمساحة إقليم الزاب الشاسعة أنتجت تباينا في التساقط المطري ، فالمدن الواقعة شمالا ذات الطبيعة الجبلية غزيرة التساقط عكس المدن الجنوبية و المتاخمة للحدود الصحراوية فتتأثر بالمناخ الصحراوي الجاف القليل التساقط ، مما جعل مزارعي المنطقة يعمدون إلى حفر الآبار و الاستفادة من مياه الأودية و الينابيع [43] ، فتأتي مياه الأنهار و الأودية في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد مياه الأمطار ، فمياه الأنهار جارية لكنها قد تفسد التربة بتدفقها و تؤثر في خصوبتها ، فيقوم الفلاح بتعويض ذلك بالسماد الطبيعي [44] .

فلمدينة طبنة صهريج كبير يقع في نهرها ومنه تسقى بساتينها ، ويشق المدينة جداول المياه وهي على نهر يعرف بنهر بيطام [45]، ويشق مدينة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس [46]، وتحتوي على آبار داخلها ترتوي و تسقى منها[47]، أما جبل أوراس فهو غزير المياه[48]، ويصب في مدينة تهوذة نهر ينبع من جبل أوراس[49] ، وبلزمة مياهها جارية و آبارها غدقة [50]، ومدينة نقاوس كثيرة الأنهار [51]، و تعرف مدينة مقرة بكثرة أنهارها[52] ، وأذنة كثيرة الأنهار و العيون العذبة[53]، و مدينة المسيلة لها وادي سهر المعروف بغزارة مياهه [54] و جداول المياه العذبة تشق المدينة .[55]أما عن الوسائل التي استعملها الفلاحون لسقاية أراضيهم نجد :

أ- **الدولاب** : و هو عجلة صغيرة تعمل بحيوان واحد و تحمل الماء مباشرة من الصهريج [56]، و ذكر البكري أن الماء في المهدية : " يرفع من الصهريج إلى القصر بالدواليب ... " [57].

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ب- **الناعورة** : أكبر من الدولاب و هي عجلة أو دولاب مثبت على قضيب يرتكز على قائمتين و تعمل بواسطة الحيوانات أو تيار النهر أحيانا [58]، و يذكر صاحب الاستبصار أن نهر بجاية " صنعت عليه نواعير تسقى من أنهر ..." [59].

ج-**الدالية** :هي السانية و تدور عليها الدلاء الصغيرة ، وذكر ابن حوقل أن سوق كران له " **مزارع و سوان** " [60].

د-**الشادوف** : دلو مثل دلاء الدالية يحتاج لأربعة عمال لتشغيله [61].

هـ-**الدلو** :كان يستعمل لرفع الماء من البئر و يقوم برفعه إما الإنسان أو عن طريق الحيوان أو الاستعانة بالبكرة ، و عرفت هذه العملية بالنواضح [62]، و نجد البكري يذكر أن لأهل ودّان " زرع يسير يسقونه بالنضح ".[63]

ي-**الجرة** : حيث يقوم الرجل بوضع عصا على كتفيه يتدلى منها حبلان في كل منهما جرة لري الحدائق و البساتين[64] ، ووجدت آثارها بقلعة بني حمّاد .[65]

3- الإنتاج الزراعي :

1.3- الحبوب :

اعتبر القمح و الشعير و الحنطة أهم المزروعات في إقليم الزاب نظرا لأهميته و ارتباطه بمعيشة السكان ، فطبنة كبيرة البساتين و الزروع و القطن و الحنطة و جميع الحبوب فيها غزيرة [66] ، و من غلات مدينة المسيلة الحنطة و الشعير [67] ، أما مدينة مقرة فتتوفر على مزارع و حبوب [68] ، ومدينة باغاي أكثر غلاتهم الحنطة و الشعير [69]، وكان أهل بادس يزدرعون الشعير مرتين في العام [70].

2.3- الأشجار المثمرة :

* **أشجار النخيل** : توفرت أشجار النخيل بكثرة في مدن إقليم الزاب وأنتجت مختف أنواع التمور الجيدة ، فطبنة كثيرة النخيل و التمر بها كثير [71]، وبسكرة كثيرة النخيل و بها التمور بعدة أنواع مثل الكسبا و اللباري الأبيض الأملس [72] ، وبمدينة تهوذة تكثر النخيل [73].

* **أشجار الزيتون** : توفر شجرة الزيتون بإقليم الزاب منذ أيام الرومان الذين عمدوا على غرسه ليكون من أهم المصادر الاقتصادية للدولة [74]، و توفر الزيتون بكثرة في العديد من المدن ، فمدينة بسكرة " كثيرة النخيل و الزيتون " [75]و مدينة أذنة لها قرية يكسم" زيتها أطيب الزيوت " [76].

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

* **أشجار الجوز و اللوز :** عرفت مدينة نقاوس بكثرة جنان اللوز والجوز ، حيث يصفها الإدريسي : " ... كثيرة الشجر و البساتين و أكثر فواكهها الجوز ومنها يتجهز به إلى ما جاورها من الأقطار ... " [77] ، وتقع بشرقها مدينة اللوز [78].

* **الكروم :** ذكرت المصادر الجغرافية عن توفر أشجار العنب بالعديد من الزاب ، فالمسيلة لها كروم و أجنة كبيرة [79] و نقاوس لها جنان تحتوي على فواكه اللوز و الكروم [80] .

* **التين و الرمان :** توفرت ثمار التين و الرمان بكل من مدينتي بسكرة و نقاوس [81]، وأشاد الوزان بتين نقاوس الذي عده أشهر تين بالبلاد و يحمل منه الكثير إلى قسنطينة [82].

* **السفرجل :** ظهر السفرجل كإنتاج وفير بمدينة المسيلة الذي يحمل منه الكثير إلى مدينة بجاية [83] .

3.3- القطن و الكتان : كان القطن و الكتان أحد أهم المحاصيل الزراعية في مدينة طبنة[84] ، أما سكان مدينة مقرة فكانوا يزرعون الكتان و هو عندهم كثير[85] ، ومن غلات مدينة المسيلة القطن [86] .

4- الثروة الحيوانية :

من البديهي أن يهتم الإنسان بتربية و تدجين الحيوانات ، فهي تساعده في الحرث ونقل المحاصيل أو لتكون غذاء له أو تستعمل في المنتجات الصناعية مثل الألبسة ، لذلك نجد أن بلاد الزاب اشتهرت بتربية الحيوانات و غزارة إنتاجها الحيواني المختلف ، فتذكر المصاد الجغرافية أن مدينة طبنة وافرة الماشية من البقر و الغنم و سائر الكراع و النعم [87]، ويدخل في هذا الوصف الدواجن و حتى الإبل الذي يستطيع التأقلم مع مناخ المدينة .

أما مدينة المسيلة أيضا فهي كثيرة المواشي من الدواب و الأنعام و البقر[88] ويصفها البكري على أنها كثيرة اللحم [89]، و جبل أوراس وافر الماشية من سائر النعم و الكراع [90]، و كلمة النعم و الكراع تشير إلى البقر و الغنم و الماعز و أنواع الطيور الداجنة و الخيل و البغال .

فهذه الثروة الحيوانية الهامة استعملت في حياة الإنسان الزابي إما مكملا غذائيا أو مساعدا له في أعماله اليومية ، إلا أن الحيوانات أيضا كانت تستعمل للركوب و التنقل و المشاركة بها في الحروب مثل الخيول و البغال أو الحمير لقوة تحملها [91]، و خير مثال هو ثورة أبو يزيد الذي اشتهر بحماره الذي يتنقل عليه . [92] ، وذكر أن عقبة بن نافع رضي الله عنه قد غنم من جبل أوراس خيرا لم يعرف أصلب و أسرع منها [93] ، كما اشتهرت مدينة المسيلة بتوفر الأسماك بنهر سهر [94].

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الخاتمة :

و في ختام هذا المقال ، يمكن القول أن إقليم الزاب و مختلف مدنه وبواديه عرفت ازدهارا اقتصاديا نضير توفر : التربة و المياه و المناخ و اليد العاملة البشرية ، أسهمت في ظهور زراعات و منتوجات متنوعة خلال العصر الوسيط ، و ساهم ارتباط مدن الإقليم ببعضها في نشوء تبادل سلعي من فائض المنتوجات ، و الحالة السياسية هي أساس نمو و نجاح الحياة الاقتصادية في الإقليم .

الهوامش :

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 01 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دت ،(مادة زأب) ص – ص 443-444 .

[2]- نفس المصدر ، مج 14 ، (مادة زأى) ، ص 353 .

[3]- عبد الحليم صيد ، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة ، مطبعة سوف ،ط01 ، الوادي ، 2000 ، ص 03 .

[4]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، ط01 ، بيروت ، 1990 ج 03 ، ص 138 .

[5]- بطرس البستاني ، دائرة المعارف – قاموس لكل فن و مطلب - ، مجلد 09 ، مطبعة المعارف ، بيروت ، 1884 ، ص 149 .

[6]- فوزي مصمودي ، الزاب – المصطلح و الدلالات ، دار علي بن زيد ، بسكرة ، 2013 ، ص ـ ص 23 – 24 .

[7]- الحموي ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص 138 .

[8]- المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص 276 .

[9]- المنجد في اللغة و الأعلام ، المرجع السابق ، ص 276 .

[10]- ابن منظور ، المرجع السابق ، مج 14 ، ص 353 .

[11]- **مدينة زابي** ، مدينة رومانية قديمة ، تقع قرب مدينة المسيلة ، أقام حولها الرومان الكثير من الأبراج و مراكز الحراسة في إطار خط الليمس الدفاعي و تدعى اليوم بشيلقا ، تم تهديمها على أيدي الوندال ثم أعاد البيزنطيون بنائها و سميت بزابي جستنيان ، أنظر ، محمد البشير شنيتي ، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني ج 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص 179

[12]- حسين مؤنس ، تاريخ المغرب و حضارته ، ج 01 ، العصر الحديث للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1996 ، ص 203 .

[13]- صورية مديازة ، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر (21-362 هـ / 642-972 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2010 ، ص 05 .

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[14]-الصادق زياني ، التوطين البشري والواقع المذهبي للجماعات ببلاد الزاب القرن (02-05 هـ / 08-11 م) ، ضمن كتاب : بحوث و دراسات تاريخية أعمال مهداة للأستاذ لعميد عبد العزيز ، مطبعة نواصري ، ط 01 ، المسيلة ، 2017 ، ص .244

[15]- هشام جعيط ، تأسيس الغرب الإسلامي (القرن الأول و الثاني هـ / السابع و الثامن م) ، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط01، بيروت ، 2004 ، ص 54 .

[16]- عبد القادر بومعزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ، ج01 ، دار علي بن زيد للطباعة ، ط01 ، بسكرة ، 2016 ، ص29.

[17] - الحموي ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص 124 ، أنظر أيضا ، عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج01 ، دار الحياة ، ط02 ، بيروت ، لبنان ، 1965.

[18] - فوزي مصمودي ، المرجع السابق ، ص 20.

[19]- اسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 142

[20]- ابن خرداذبة ، المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1889 ، ص 87 .

[21]- نفس المصدر، ص 289 .

[22]- أحمد اليعقوبي ، كتاب البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص ـ ص 85-87 .

[23]- ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر، لبنان ، 1992 ص ـ ص 85 -87.

[24]- شمس الدين المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، ط 03 ، القاهرة ، 1991 ، ، ص 221 .

[25]- موسى لقبال ، طبنة مدينة الزاب و الأوراس في العصور الوسطى ، مجلة الأصالة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، العدد 60-61 ،1978 ، ص 91 .

[26]– أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ت ، ص ـ ص 59-64

[27]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مج 01 ، دار عالم الكتب ، ط01 ، لبنان ، 1989 ، ص 263 .

[28] - مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر و تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د.ت ، ص 171 .

[29]- نفس المصدر، ص 171 .

[30]- الحموي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 422 .

[31]- نفس المصدر، ج 02 ، ص 57 .

[32]- نفس المصدر ، ج 03 ، ص 124 .

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[33]- نفس المصدر، ج 04 ، ص 21 .

[34]- نريمان عبد الكريم ، مجتمع إفريقية في عصر الولاة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000 ، ص204 .

[35]- محمد قويسم ، الزراعة في منطقة الأوراس في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة و الجغرافيا ، دورية كان التاريخية ، العدد 21 ، 2013 ، ص 101.

[36]- ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، نشر و ترجمة و تعليق : خوسي ماريه مياس بيكورسا و محمد عزيمان د.د.ط ، تطوان ، المغرب ، 1955 ، ص.47

[37]- نفس المصدر، ص 47 .

[38]- نفس المصدر، ص 43 .

[39]- نفس المصدر، ص 42 .

[40]- نفس المصدر، ص 48-49.

[41]- محمد البشير شنيتي ، التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري و آثاره الاقتصادية و الاجتماعية ، مجلة الأصالة ، الجزائر، العدد 41، 1978 ، ص 15 .

[42]- ممدوح حسين ، إفريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلبي – قراءة جديد تكشف افتراءات الفاطميين - ، دار عمار، ط01 ، الأردن ، 1997 ، ص 44 .

[43]- نريمان عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ـ ص 204-205.

[44]- ابن بصال ، المصدر السابق ، ص 40 .

[45]- البكري ، المصدر السابق، ج02 ، ص – ص 229 – 230 .

[46]- الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق ، ص 173 .

[47]- المقدسي ، المصدر السابق ، ص 230 .

[48]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .

[49]- الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق ، ص 174 .

[50]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 270 .

[51]- البكري ، المسالك و الممالك، المصدر السابق ، ج02 ، ص 228 .

[52]- نفس المصدر ،ج02، ص 230 .

[53]- نفس المصدر ،ج02، ص 348 .

[54]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 86 .

[55]- الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق ، ص 172 .

[56]- جودت عبد الكريم يوسف،الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع هجري (9-10 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1992 ، ص 63 .

[57]- البكري ، المسالك و الممالك ، ج02 ، المصدر السابق ، ص 199 .

[58]- جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق ، ص 63 .

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[59]- الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 130 .
[60]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 89 .
[61]- عادل أبو النصر، تاريخ الزراعة القديمة ، د.د.ط ، العراق ، 1960 ، ص 98 .
[62]- القاضي النعمان، دعائم الإسلام ، تح : آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 ، ص 265 .
[63]- البكري ، المسالك و الممالك، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 176 .
[64]- عادل أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 98 .
[65]- رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية –تاريخها و حضارتها - ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1977 ، ص 281 .
[66]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 ، مجهول ، المصدر السابق ، ص 172 ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ج01 ، ص 263.
[67]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
[68]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 263 .
[69]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 84.
[70]- محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط 02 ، بيروت ، 1984، ص 75.
[71]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 172 ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ج01 ،ص 263.
[72]- الاستبصار، المصدر السابق ، ص173 ، ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا ، تقديم : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط02 ، الجزائر ، 1982، ص 126 .
[73]- البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 259 .
[74]- محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديمة ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003، ص109.
[75]- الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 173 .
[76]- البكري ، المصدر السابق ، ج02 ، ص 348 .
[77]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج01 ، ص 264 .
[78]- **مدينة اللوز**، هي مدينة لمبريدي حاليا ، أنظر : الطاهر طويل ، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط – من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس - ، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية ، ط01 ، الجزائر ، 2011 ، ص 145 .
[79]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85.
[80]- الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ص 172.
[81]- ابن الحاج النميري ،فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دراسة و إعداد : محمد شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط01 ، بيروت ، 1990 ، ص 440.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[82]- الحسن الوزان ، وصف إفريقيا ،ج 02 ، ترجمة : محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط02 ، بيروت ، 1983، ص 53.

[83]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .

[84]- البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 228 .

[85]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 263.

[86]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85.

[87]- نفس المصدر ، ص 85.

[88]- نفس المصدر ، ص 85.

[89]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 240 .

[90]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85.

[91]- جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق ، ص 65.

[92]- ابن عذاري المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج 01 ، تحقيق و مراجعة : ليفي بروفنسال و ح.س.كولان ، دار الثقافة ، ط 03 ، بيروت ، 1983، ص 217.

[93]- الحميري ، المصدر السابق ، ص 387.

[94]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 254.

المنارة للاستشارات